من حوادث الشهر :

حكاية أزياء السيدات — الرفق بالحيوان والرفق بالإنسان :

— ١ —

أثيرت فى الشهر الماضى "حكاية أزياء السيدات" بمناسبة الاقتراح الذى تقدم به أحد حضرات النواب المحترمين الى البرلمان .

وقد أثار هذا الاقتراح جدلا طويلا فى البرلمان وجدلا أطول فى الصحف ، وجعلته الصحف التى تعيش من إثارة أحط الغرائز فى نفوس الجماهير مادة لفكاهتها وتندرها ، وهى صحف درجت على أن تجعل من كل مقدسات الوطن وكل مقدسات الخلق مادة للنكتة وموضعا للسخرية ، كأنها مأجورة على تحطيم كل ما هو فاضل وكل ما هو شريف فى نفوس الجماهير !

بل إن المأجورين على مثل هذا المقصد أحق بالاحترام ، لأنهم يعملون عملا مقصودا ، ولكن هذه الصحف لا تزيد على تلبية شعور "المياعة" بغير قصد ولا اتجاه ، وهى لا تجد رقابة اجتماعية تضع حدا لهذه المياعة الرقيعة .

وندع هذا للنظر فى "حكاية أزياء السيدات" فنرى أن المسألة أعمق من هذا المظهر ، وأن العلاج لا يبدأ فى الملابس : طولها أو قصرها ، حشمتها أو تبذلها . فما هذه إلا مظاهر لا يغنى علاجها شيئا .

ومرة ومرة أرسلنا صيحتنا : "طهروا المنبع قبل المصب" والأزياء ماهى إلا مصب ملوث نشأ فى المنبع الموبوء ، فلا يجوز أن نصرف من الجهد فيه ما يجب أن يصرف فى تطهير المنبع الأصيل .

المسألة مسألة التربية الخلقية والاجتماعية فى هذا الشعب كله ، التربية الخلقية التى لا نظام لها ولا ضابط فى برنامج أية هيئة من هيئاتنا أو أى حزب من أحزابنا أو أية وزارة من وزاراتنا .

وفى الوقت الذى نضع فيه سياسة للرى ، وسياسة لإصلاح لأراضى البور ، وسياسة لتهجين الحيوان والنبات حتى نحصل على نماذج جديدة رقية ، لا نفكر مرة واحدة فى وضع سياسة دائمة لتربية الخلقية والاجتماعية ، ولا أهدافا واضحة لهذه التربية ، ولا وسائل معينة لتحقيق الاهداف .

على أى أساس نريد أن ننشئ المجتمع المصرى أو نعالجه .

لا أحد يعرف فى هذه الأمة ! إنما هى النبات الشيطانى الذى يقولون عنه ، يخرج من غير بذر ، وينمو من غير عناية ، ويثمر من غير حصاد !

لم يقل لنا أحد كيف نقيم بناء المجتمع المصرى ... أنقيمه على أساس العادات الشرقية والتقاليد الدينية بعد تحوير ما يجب تحويره ، ومسايرة الزمن فيما للزمن فيه حكم ... أم نقيمه على أساس أوربى خالص لاعلاقه له بالماضى ولا بالتاريخ ؟

ولم يقل لنا أحد كيف نقيم المجتمع المصرى على أحد هذين الأساسين . أنتخذ التشريع وسيلة من وسائلنا ؟ أم نتخذ التربية المدرسية وسيلة مفضلة ؟ أم نستخدم هذه وتلك كما نستخدم كل وسائل الارشاد والتوجيه من صحافة وإذاعة ومسرح وسينما وغناء وموسيقى ... الى آخر ما نملك فى وسائل التوجيه !

إن كياننا الاجتماعى كله يتحال ويذوب ، وما بقى منه متماسكا تعمل فيه الصحف المائعة والصحف القذرة ، والأغانى المبتذلة ، والألحان المتكررة ، والأصوات المتحنثة والروايات الساقطة والصور الفاضحة ، والتوجيهات البديئة !

إننا أمة تحتضر — ما لم تتداركها المعجزات — أمة تبعث بالألوف بعد الألوف كل يوم إلى مهاوى الرذيلة ومباءات الجريمة ، ثم تقيم الدنيا وتقعدها بعد ذلك بحكاية زى السيدات !

إنها رغبة طيبة تستحق الاحترام تلك التى حدت بالعضو المحترم أن يقدم اقتراحا ، ولكن المسألة أعمق من هذا وأشد خطرا ، والله المستعان .

(٣)

أذاعت حكمدارية بوليس القاهرة بيانا أشارت فيه إلى ما طرأ فى نقص عدد سيارات النقل اللورى ومركبات النقل الموتورية بسبب ظروف الحرب القائمة ، وما نشأ عن ذلك من إتعاب كاهل الدواب من خيول وبغال وحمير بتحميلها ما هو فوق طاقتها وإرهاقها فى العمل ، فضلا عن سوء تغذيتها لارتفاع أثمان العليق .

ثم ذكرت أنه وإن كانت جمعية الاسعاف والبوليس يعملان من جانبهما على منع القسوة على دواب الحمل، لا يزال هناك متسع أمام الجمهور وخاصة سائقي مركبات "الموتور" لإسداء المساعدة في هذا الشأن، وذلك باعطاء الأولوية لمركبات النقل المحملة أحمالا ثقيلة.

وقد صدرت الأوامر إلى رجال بوليس المرور بعدم وقف مركبات النقل المحملة أحمالا ثقيلة وهي سائرة في طريقها كلما أمكن ذلك مادامت لا تعوق مرور مركبات "الموتور".

وقالت الحكمدارية في بيانها: إنه ليست هناك أية صعوبة على أية مركبة من مركبات "الموتور" إذا وقفت ثم تابعت سيرها في حين أن إجهاد الحيوان السيء التغذية والمحمل أحمالا ينوء تحت ثقلها شديد الوطأة عليه جدا إذا ما أوقف ثم تابع سيره عشرين أو ثلاثين مرة مثلا في طريقه بأنحاء المدينة.

أعجبت بروح هذا البيان وبالشعور الإنساني النبيل الذي دعا إليه، وان كنت قد شاهدت مع الأسف بعد إذاعته عشرات الأمثلة أن رجال المرور ينفذونه مع عربات التاكسي، أما السيارات الخاصة فهذه توقف لها حيوانات الحمل والجر حتى تمر! مهما ناء الحيوان المسكين بحمله؛ وهذه السيارات الفاخرة تنهب الأرض أو تتنكأ في الطريق!

وعلى أية حال فليس هذا ما أريد أن أدير عليه الحديث. إنما أريد أن أتمنى مثل هذا الرفق بطائفة من بني الإنسان أصابتهم هذه الحرب بسوء "العليق" فوق ما كان من قبل سيئا. وهذه الطائفة تبلغ حوالي أربعة ملايين على الأقل من المواطنين!

أريد أن أتمنى لهؤلاء عاطفة كهذه العاطفة تتجه إلى تخفيف ساعات العمل عنهم وإلى زيادة "عليقهم"! على ألا تجد هذه العاطفة عوائق في سبيلها وعراقيل!

والإشارة هنا خير من العبارة، والمثال أفصح من المقال!

تم طبع هذه المجلة بالمطبعة الأميرية ببولاق
في يوم الثلاثاء ١٨ من رمضان سنة ١٣٦١
(٢٩ من سبتمبر سنة ١٩٤٢) م

مدير المطبعة الأميرية

محمد بكري

نمرة الامر ٥٥٤٠-٩-١٩٤٢-٣٥٠٠